الدنيا بفتح الزاي اي بهجتها وزينتها ما شا اي ذلك العبد او ربه له وبين ما عنده اي ما عند الله كما في رواية
من حياة العقبى ولذة اللقا ودوام البقا فاختار العبد ما عنده اي لانه خير وابقى قال تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باق ولذا قيل لو خير المومن العاقل بين خزف باق وذهب فان لاختار الخزف لبقايه فكيف
والدنيا خزف فان والاخرى ذهب باق فبكى ابو بكر رضي الله عنه لما فهم من كلامه عليه السلام انه اراد بالعبد
نفسه وانه اختار الموت فلا يكون الامر كالاته وقال فديناك اي نحن معشر المسلمين بابائنا وامهاتنا
اي فانك خير منهم لنا ولمهماتنا قال اي ابو سعيد فعجبنا له اي نحن الحاضرون من الصحابة الكرام من هذا
الكلام في مقابل كلامه عليه السلام حيث ما فهمنا حقيقة المرام وقال الناس اي بعضهم من الذين هم في مرتبة
العوام انظروا الى هذا الشيخ اي مع كبر سنه وكمال فهمه كيف تكلم بما لا يناسب في مقام درايه يخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عبد اي مبهم خيره الله تعالى وهو اي ابو بكر يقول فديناك بابائنا وامهاتنا والمعنى انه لو
تبين لنا ان الامر كان على ما فهمه ابو بكر من طريق الاشارة في طي العبارة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير
اي بين الامرين والمختار لامر العقبى على الدنيا وكان ابو بكر رضي الله عنه اعلمنا به اي بسبب هذا الفهم الجلي
والفضل العلي والظاهر ان اعلم صيغة افعل التفضيل ولا يبعد ان يكون ماضيا والمعنى انه رضي الله عنه اعلمنا به
وكنا قد غفلنا عنه وجهلنا به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على المنبر حينيذ وكان الاظهر ان يقول
فقال كما في الاصول ان امن الناس بتشديد النون اي اكثر الناس منة علي في صحبته اي المقدمة الدايمة وماله اي
في نفقته الكثيرة التامة ابو بكر فقد روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن ابيه قال اسلم ابو بكر وله
اربعون الفا انفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقال عليه السلام ما نفعني مال ابي بكر
واعتق ابو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة ولو وفي نسخة فلو كنت متخذا
اي من اهل الارض كما في رواية خليلا اي حبيبا خالصا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام اي بيننا
او كافية لا تبقين وفي رواية ولا يبقى في المسجد خوخة اي باب صغير دربه من المسجد الا خوخة ابي بكر الحديث
رواه الشيخان وفيه ايما الى الخلافة رضي الله عنه فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره
وذلك من مصالح المسلمين المصلين ثم اكد هذا المعنى بامره صريحا ان يصلي بالناس ابو بكر فروجع في ذلك وهو
يقول مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فولاه امامة الصحابة ولذا قال الصحابة عند بيعة ابي بكر رضي الله عنه رضيه
صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا ثم اعلم انه عليه السلام لما عرض على المنبر في الكلام باختياره
اللقا على البقا بل البقا على لقا ولم يصرح في المرام خفي على كثير من الكرام واختص الصديق بهذا التحقيق وحصل
له الجزع والفزع في مقام التوفيق فسكنه عن ضيق صدره وتشتت امره بما اخذه عليه السلام في الثنا عليه والمبالغة
في مدحه ليعترف الناس كلهم بفضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافته وصدق حالته اخبرنا مالك اخبرنا ابن شهاب
عن اسماعيل بن محمد بن ثابت الانصاري ان ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم الانصاري قال يا رسول الله
والله لقد خشيت ان اكون قد هلكت اي بالمخالفة قال عليه السلام لم اي لاي شيء قال نهانا اي كره لنا
ان نحب ان نحمد بما لم نفعل اي حيث قال تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الاية
واني امرؤ احب الحمد اي الحمد والثنا ونهانا عن الخيلا واني احب الجمال اي الزينة في اللبس وغيره من الاحوال
ونهانا الله ان نرفع اصواتنا فوق صوتك اي حيث قال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية
وانا رجل جهير الصوت اي عاليه خلقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش
حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة اي سعيدا ومن النار بعيدا وروي انه قال رضيت بشرى الله ورسوله

الا ارفع صوتي ابدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استشهد يوم اليمامة مع مسيلمة الكذاب وكان خطيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطيب الانصار وفي صحيح مسلم عن انس لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الاية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسال النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى
قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل هو من اهل الجنة هذا ولعل قوله عليه السلام في جواب ما صدر له في صدر الكلام ببشارته الى الجنة العلية متضمن
بانه ليس ممن يظن نقصانه في الخصايل الدينية والشمايل الردية وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري ان رجالا
من المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج النبي الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف
رسول الله فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية

باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم

اي صفة خلقه وجماله وكماله في اعتدال خلقته وحاله اجمالا اخبرنا مالك اخبرنا ربيعة بن ابي عبد الرحمن
انه سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حين رايته ليس بالطويل البائن اي المباين
لغيره في الطول البين فالنفي منصب على الطول المفرط وقوله ولا بالقصير اي المتردد كما في رواية والحاصل انه كان
ربعة كما في رواية الا انه كان الى الطول اميل وهذا في وصف لقامته اكمل وقال السيوطي البائن هو الذي يضطرب
من طوله وليس بالابيض الامهق وهو الذي لا يخالط بياضه حمرة بل يكون بياضه كالجص والبرص وقد ثبت
انه كان ابيض مشربا بحمرة فالنفي منصب على النفي فقط كما تقدم وليس بالادم افعل وصف قال السيوطي وهو فوق
الاسمر يعلوه سواد قليل اه قول وهذا كالتاكيد لاثبات البياض المحمود والمراد ان حمرته لم تكن غالبة على بياضه
بل العكس الذي هو المطلوب في لون المحبوب وليس اي شعره بالجعد القطط بفتح فكسر اي البالغ في الجعودة
ولا بالسبط بفتح فكسر ويسكن اي ولا البالغ في الارسال بل كان في كمال من الاعتدال بعثه الله اي اظهر امره واعلى
قدره على راس اربعين سنة اي اوله واخره وهو اظهر لان الانبياء يكون مقام الكمال في كمال الاربعين حال الاستقبال
كما في الاطوار الانسانية والاسرار الروحانية فاقام بمكة اي بعد البعثة عشر سنين اي بوصف الرسالة وثلاث
عشرة سنة بوصف النبوة التي هي اعم وبالمدينة عشر سنين رسولا نبيا وتوفاه الله على راس ستين سنة
اي بنا على اسقاط الكسر والا فالجمهور على ان عمره عليه السلام ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة
ووجه بانه مع سن الولادة والرفادة فلا منافاة وليس في راسه اي شعره ولحيته عشرون شعرة بيضا اي بل اقل
وهو نصف عشر والحكمة في قلة شيبه عليه السلام مع ما ورد من قوله من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا
يوم القيامة انه صلى الله عليه وسلم كان يحب النسا وهن يكرهن الشيب بالطبع والحديث رواه الترمذي في اول
الشمايل وقد بسطنا الكلام في شرحنا المسمى بالوسايل باب قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وما يستحب من ذلك اي من الصلاة والسلام والدعا هنالك اخبرنا مالك اخبرنا عبد الله
بن دينار ان ابن عمر كان اي من دابه اذا اراد سفرا اي انشاه وقصد وداع النبي صلى الله عليه وسلم او قدم من
سفر اي وقصد سلام القدوم عليه لانه حي في قبره كما هو المعتمد في المعتقد جا قبر النبي صلى الله عليه وسلم
اي قريبه فصلى عليه اي بعد السلام بان قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ودعا اي الله وتوسل
الى النبي صلى الله عليه وسلم في ان يتقبل رضاه ثم انصرف اي عن قبره الى قبر صحبيه وسلم على كل واحد منهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)